الفروق الـدلالية في القرآن الكـريم :التـلاوة والقـراءة أنمـوذجـا

Semantic Differences in The Holy Quran: Recitation, Reading as a model

بن ذيب سعاد *

المركز الجامعي النعامة (الجزائر)، soaddib324@gmail.com

تاريخ الوصول 2022.12.30   تاريخ القبول 2022.12.30   تاريخ النشر 2022.12.31

ملخص:

إن معرفة الفروق الدلالية الدقيقة بين الألفاظ القرآنية طريق لفهم النص القرآني ، وبيان للإعجاز الرباني ، من أجل استنباط الأحكام وتأصيل القواعد العظام من كتاب رب الأنام . والاهتمام بمسألة الألفاظ القرآنية وما يتعلق بها من فروق دلالية من اختصاص أهل التفسير من أجل الوصول للدلالة العميقة للكلمة وما توحي إليه ، فليس من المعقول وضع الألفاظ في سياقات مختلفة للدلالة على معنى واحد . ولذلك كانت دعوة القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف إلى تحري الدقة المتناهية في اختيار الألفاظ . إن مسألة الفروق الدلالية من القضايا المهمة التي وقع فيها الاختلاف بين مثبت لها، ومنكر يقر بالترادف ، فالمتأمل والمتدبر للاستعمال اللغوي ، أو أصل الوضع اللغوي للكلمات القرآنية يجد فروقا دلالية متقاربة مختلفة، بحسب السياق الذي وردت فيه ولا يمكن أن تحل محله كلمة أو لفظة أخرى ، وهذا دليل على نظمه وجمالية سبكه وتلاحم وتماسك وحداته ، انطلاقا من أصغر أجزائه (الحروف) إلى النص بمجمله .

الكلمات المفتاحية: الفروق في اللغة ، الفروق الدلالية في القرآن الكريم، التلاوة، القراءة، القائلون بترادف اللفظين، القائلون بالفروق بين اللفظين .

Abstract:

Knowing the nuances between Quranic terms, a way to understand the Quranic text, a demonstration of Allah miraculousness, in order to devise judgments and rooting the great rules the Quran. The attention to these differences and the Quranic terms are the prerogative of the interpreters to reach the profound significance of the term and what this latter suggests. It is not reasonable to place terms in different contexts, to refer to a single meaning. That is why; the issue of tracking semantic differences is one of the important issues in which the disagreement has occurred, between proponent and opponent of synonymy. The call of the Holy Koran to seek extreme accuracy when choosing the terms; this is also a recommendation of the Sunna of our prophet. Reflecting on the linguistic use or the origin of the linguistic use, of Quranic words finds converging and differentiated connotations, depending on the context in which they appear and cannot be replaced by another word or term. This is proof of its well composition, its aesthetic, consistency and cohesion of its units, from its smallest parts (letters) to the text as a whole.

Keywords: Differences in language, semantic differences in the Holy Quran, recitation, reading, proponents of synonymy- proponents of differences between the two terms.

* المؤلف المرسل

مقدمة :

تظهر أهمية دراسة الفروق الدلالية في الدراسات اللغوية ، في البحث العميق والدقيق في أصول المعنى من خلال إمعان واستقراء أصل وضعه اللغوي ، لكي لا يلتبس بما قاربه من الألفاظ الأخرى ذات الدلالات المتقاربة التي توهم مستعملها أنها ذات معنى واحد لا غير .

وموضوع الفروق يبحث في العلاقات الدلالية التي تربط بين الألفاظ مبرزا سماتها ومميزاتها حيث تجعلها في حقل دلالي خاص تتقارب فيه المعاني ، و إن اختلفت فيه المباني ، مفترقا في الدلالات الخاصة .

ويعد البحث في الفروق في القرآن الكريم سرا من أسراره، وكنزا من كنوزه متمثلة في اختيار ألفاظه اختيارا مناسبا لا يمكن أن تحل غيرها محلها. وهذا يعكس لنا دور السياق في تحديد الفروق التي شكلت إعجازا بلاغيا ربانيا مرسوما في صور متعددة تقرب الحدث القرآني في دقة متناهية وأسلوب عميق .

وعلى هذا تم اختيار الفروق الدلالية في القرآن الكريم للدراسة والبحث في أنموذج يتمثل في" **التلاوة والقراءة بين الترادف والتباين**" حيث يقدم هذا البحث:

1. مفهوم الترادف والفروق .
2. القائلون بالترادف في اللغة والقرآن .
3. القائلون بالفروق في اللغة والقرآن .
4. التلاوة والقراءة بين الترادف والتباين (الفروق).
5. استنتاج (هل اللفظتان (التلاوة والقراءة) مترادفتان أم بينهما فروق ؟

وعليه نطرح الإشكال الآتي : **هل اللفظتان (التلاوة والقراءة) مترادفتان في الاستعمال القرآني ؟ أم بينهما فروق دلالية ؟ وما هي هذه الفروق؟**

1/ مفهوم الترادف و الفروق :

أ / مفهوم الترادف :

لغة : يعني التتابع ،[1] وأصله من ارتداف الرجل خلف الراكب ...وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه ، فيقال : هذا الأمر ليس له ردف ؛ أي : ليس له تبعة [2] وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف [3]

وورد ذكره في القرآن الكريم بمعنى التتابع ، وذلك في قوله تعالى :" فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ " (الأنفال / الآية 09).أي :متتابعين ، فرقة بعد فرقة ، و ورود الردف بمعنى التتابع في القرآن لاقترانه به .

اصطلاحا : قال المرتضى الزبيدي (ت 1205هـ): " المترادف : أن تكون أسماء لشيء واحد ، وهي مولدة ، ومشتقة من تراكب الأشياء " [4] لانتمائها لحقل واحد أو لشيء واحد تطلق له عدة أسماء .

ويقول أحمد الدمشقي (ت1318ه) :" الترادف ألفاظ متحدة المعنى ، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق ؛أي تعدد الألفاظ لمعنى واحدة ؛ أي عبارة عن وجود أكثر من كلمة لها دلالة واحدة ، أو هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتباره واحدا ..."[5]

كما يعرفه رمضان عبد التواب بقوله : " الترادف ألفاظ متحدة المعنى ، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق " [6] فتبادل هذه الألفاظ في أي سياق كان يساعد على الشرح والتفسير، بحيث تفسر هذه الألفاظ بعضها بعضا، فهي تبديل للفظ خفي بلفظ أوضح منه توضيحا للسائل بغرض إفهامه.

ب/ مفهوم الفروق :

الفروق في اللغة معناها " تمييز وتزييل بين شيئين "[7] ، وذكر ابن منظور (ت711ه) الفرق بمعنى تفريق وفصل بين شيئين، إذ يقول :" الفرق مابين الشيئين حين يفترقان، والفرق الفصل بين شيئين فرق يفرق فرقا :فصل : وقوله تعالى :" (فَالفَارِقَاتِ فَرْقًا)(سورة المرسلات / الآية 4).

وفي مقاييس اللغة ذكر ابن فارس أن :" الفاء والراء والقاف أصيل صحيح ... و من ذلك الفرق ... قال تعالى :" فَأَوْحَيْنَا إلى مُوسَى أنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ البَحَرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُ فِرْقٍ كالطُوْدِ العَظِيمِ " (الشعراء ، الآية : 63) ... والفرقان الصبح ، سمي بذلك لأنه به يفرق بين الليل والنهار ..." [8]

فالفرق بالمعنى اللغوي يأتي في القرآن الكريم ويراد به الفصل والتمييز"[9]، ومن ذلك أيضا قوله تعالى :"وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ البَحَرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ "(البقرة : 50) .

الفروق في الاصطلاح : " البحث في الفروق يعد من مكملات العلوم ، إن لم يكن من ضروراتها : إذ به يقع التمييز بين المتشابهات ، وإليه يستند التفريق بين الأحكام ، وعليه يعتمد العلماء في كثير من القضايا والواقعات ، وقد استهوى البحث عن الفروق العلماء من كل صنف ، فظهرت فيه المؤلفات المتنوعة ، والأبحاث الكثيرة في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ،والعلوم الأخرى "[10]

فاللغويون يعرفون الفروق على أنها:" الألفاظ لتي تقاربت في معانيها ، وأشكل الفرق بينها ، والوقوف على حقائق معانيها وأغراضها "[11]

وورد في معجم الكليات للكفوي (1094ه) قوله :"الفرق قد يكون في الأجسام ، وقد يكون في المعاني ، والفرقان أبلغ من الفرق لأنه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل ، والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره ، والتفريق في الأعيان ، يقال : فرقت بين الحكمين مخففا ، وفرقت بين الشخصين مشددا ... "[12]

انطلاقا من هذه التعريفات يتضح أن الفرق في اللغة يتقارب مع التعريف الاصطلاحي له ، كما تجدر الإشارة إلى أن ظاهرة الفروق قد تناولها القدامى والمحدثون دراسة وتأليفا سواء تعلق الأمر باللغة أو بأصول الفقه أو غيرهما من العلوم التي تستدعي الدقة في تتبع بديع البيان وسر الأحكام القرآنية على وجه الخصوص .

2/ القائلون بالترادف في اللغة وفي القرآن الكريم :

أ / القائلون بالترادف في اللغة :

تباينت آراء اللغويين القدامى والمحدثين حول ظاهرة الترادف بين مقرّ بها، جامع لألفاظها ، ومنكر لها ، يحاول التماس الفروق الدلالية بين تلك الألفاظ [13]

1/ سيبويه (ت180هـ): قسم سيبويه الألفاظ إلى تقسيمات عدة حيث يقول :" اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين(**علاقة تباين**) نحو : جلس وذهب . واختلاف اللفظين والمعنى واحد(**علاقة ترادف**) نحو : ذهب وانطلق . واتفاق اللفظين والمعنى(**علاقة اشتراك**) مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة . وأشباه هذا كثير "[14]

2 / أبو زيد الأنصاري (ت215هـ): يرى إبراهيم أنيس أن أبا زيد الأنصاري ،" كان لا يرى غضاضة في أن يعبر على المعنى الواحد ، بأكثر من لفظ ، بل كان فيما يظهر يؤمن أن الأعرابي قد يحتفظ في ذاكرته بألفاظ عدة ، للتعبير عن معنى واحد "[15] وهذا دليل على مذهبه في إثبات الترادف في اللغة.

3 / الأصمعي (ت216هـ): هو أحد المؤلفين في ظاهرة الترادف ،والمقر بوجوده في لغتنا وكتابه (**ما اختلفت ألفاظه و اتفقت معانيه**) لخير دليل على ذلك. وقد روى ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة):" أن الرشيد سأله عن شعر لابن حزام العكلي ففسره ، فقال : يا أصمعي ، إن الغريب عندك لغير غريب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما "[16] أي : سبعين لفظا من نفس معناه.

4/ ابن خالويه(ت370هـ): نتعرف على رأيه في قضية الترادف، من خلال أشهر مناظرة دارت بينه ، وبين أبي علي الفارسي والتي ذكرها السيوطي في كتابه (المزهر) حيث يقول :" كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسما فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف . قال ابن خالويه :فأين المهند والصارم وكذا و كذا فقال أبو علي : هذه الصفات ، و كأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة "[17]

5/ علي عبد الواحد وافي : أقر بوقوع الترادف في اللغة وذلك من خلال المقال الذي نشره في مجلة الثقافة ، واعتبر الترادف من مزايا العربية ، وأن هذه الأخيرة تستطيع ـ بثرائها ـ أن تؤدي المعنى الواحد بعشرات الألفاظ [18]

6/إبراهيم أنيس : انطلق في إثباته للترادف من القرآن الكريم ، ورأى أن الترادف موجود في هذا الأخير .[19].

7/ كمال بشر : يثبت الترادف من خلال ترجمته لكتاب " دور الكلمة في اللغة "،وتأييده لـ" ستيفن أولمان " فهو يثبت الترادف في اللغة سواء بنظرة عامة دون تحديد منهج معين أو النظر إليه قديما وحديثا فهو موجود في كل الحالات"[20].

8/ توفيق شاهين: يقول في قضية الترادف :" لا ينبغي أن نغض الطرف ونقتصر الجهد ، ونقر بالعجز ، ونرضى بالقليل ونرفض ونرد الترادف وقد ثبت وجوده ، ووضح كوضوح الفجر الصادق لا ريب ولا شك في ذلك "[21] ، و يقول :" اعلم أن هذا موضع قد استعملته العرب ، و اتبعتها فيه العلماء ، والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مفاد من الموضعين جميعا ...إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ"[22]

ب/ القائلون بالترادف في القرآن الكريم :

يقر بعض العلماء ، وخصوصا اللغويين بوجود الترادف في القرآن الكريم ، كما أنه موجود في اللغة العربية، كيف لا وقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب وهو يجري على أساليبها ، وطرق التعبير فيها ، ومن طرق التعبير في العربية بل من ميزاتها وجود الترادف ، وكثرته فيها .

ومن هنا رفض فريق منهم محاولات بعض المفسرين إيجاد الفروق بين بعض الألفاظ التي قيل بترادفها في النص القرآني ، ذلك أن الترادف واقع بكثرة وظاهر بوضوح في ألفاظه، بدليل آيات كثيرة من الذكر الحكيم، كقوله تعالى : " **أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ** " (سورة الزخرف ، الآية 80) ، فالسر والنجوى واحد في معناه دال على إسرار الحديث وستره في الخفاء ، فمن قال بوجود الترادف في القرآن الكريم ،هم فريق من العلماء اللغويين ، وبعضهم من الأدباء أو الأصوليين ،و نادرا ما يكونون من المهتمين بالدراسات القرآنية ، ومن هؤلاء نذكر : **ابن الأثير صاحب المثل السائر** الذي أقر بوجود الترادف في القرآن الكريم وبكثرة ، فمن ذلك قوله أن البث والحزن بمعنى واحد ، كررا في قوله تعالى :" **قَالَ إِنَمَا أَشْكُو بَثِي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**"(سورة يوسف ، الآية 86) ، لشدة الخطب النازل به ، و تكاثر سهامه النافذة في قلبه "[23] بحيث يرى أن هذا النوع من التكرير يكون المعنى فيه مضافا إلى نفسه مع اختلاف اللفظ وهو ما يجري في الألفاظ المترادفة ، ففائدة التكرير التأكيد للمعنى المقصود ، و المبالغة فيه [24]

ويذهب **أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني** ، وهو من الأصوليين ، صاحب كتاب " الترياق النافع بإيضاح وتكميل مسائل جمع الجوامع" مذهب ابن الأثير في وقوع الترادف في القرآن الكريم و في الكلام العربي[25] ويرى أن منع وقوعه في النص القرآني بحجة عدم الحاجة إليه في النظم والسجع ، لا تقوم ؛ ذلك أن من فوائد الترادف مناسبة أحد اللفظين المترادفين للفاصلة دون اللفظ الآخر ، والفاصلة معتبرة في كلام الله عز وجل ، وقد تكون من مقتضيات البلاغة [26]

ويرى **الدكتور صبحي الصالح** خطورة نفي الترادف في اللغة العربية ، وإنكار وقوعه، فنزول القرآن الكريم بلغة قريش المثالية ، وجريه على أساليبها وطرق تعبيرها ، واحتكاكها باللهجات العربية الأخرى ، أدى بها إلى اقتباس بعض المفردات التي قد يكون لها نظير في أصل هذه اللهجة (لهجة قريش) ، وقد لا يكون لها ، وهذا الاقتباس أدى إلى انصهار هذه الألفاظ في لهجة قريش فأصبحت بمرور الزمن جزءا من متن هذه اللغة ، فجرى تناس

للفروق الدقيقة ،التي تميز لهجة عن لهجة أخرى . فإقراره بوجود الترادف في القرآن من خلال أمثلة عدة من ذلك لفظتي (القسم والحلف) فهما مترادفتان كون أحد اللفظ من القبائل الأخرى .[27]

ويتلخص رأي صبحي في أنه لامناص من التسليم بالترادف كما أنه لا مفر من الاعتراف بالفروق بين المترادفات ، غير أنها تنوسيت فيما بعد فأصبح من حق اللغة التي ضمتها إليها أن تعتبرها ملكا لها ..." [28]، فرؤيته هذه تثبت وجود الفروق في اللغة ، لكن في الزمن الماضي .

ويذهب **إبراهيم أنيس** إلى القول بالترادف في ألفاظ القرآن الكريم بكثرة ، وهو أحد اللغويين المتأخرين ، وقد أكد أن الظاهرة واضحة رغم محاولات البعض في إثباتهم لفروق خيالية. وحجته أن الترادف لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة ، غير أنه موجود في اللغة النموذجية الأدبية ، والقرآن نموذج فذ ، به مترادفات كثيرة ، وهذا ما أظهره من خلال ذكره نماذج من آيات الذكر الحكيم للتدليل على وقوع الترادف في النص القرآني ، كما في قوله تعالى : " **حَتَى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهمُ المَوتُ** "(سورة النساء ، الآية 18) ، وقوله تعالى : " **حَتَى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ** " (سورة سورة الأنعام ، الآية 16)، وهو يرجع السر في إنكار الترادف ، إلى منهج الأدباء و النقاد الذين يكتشفون من الكلمات ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم ،ينقبون عما وراء المدلولات ... وفي كل هذا من المغالاة ما يأباه اللغوي الحديث في بحث الترادف [29]

3. القائلون بالفروق في اللغة وفي القرآن الكريم :

أ / القائلون بالفروق في اللغة :

كان من نتائج إنكار ظاهرة الترادف الفروق اللغوية، التي خصص لها أنصار هذا الرأي مصنفات و أبوابا خاصة من أجل نفي هذا الأمر والتدليل على أن ما يعد من الترادف إنما هو من الألفاظ المتباينة في أصل الوضع [30] فأصل الوضع اللغوي هو الذي يوضح الفروق في دلالة الكلمات التي يبدو ترادفها للوهلة الأولى ، بينما تحمل فروقا دقيقة بعد التحقق من المعاني في سياقاتها المختلفة ، إمعانا بتتبع الاستعمال السليم لكل لفظ .

و قد ذهب طائفة من العلماء القدامى والمحدثين إلى ضرورة تتبع الفروق الدقيقة بين المفردات ، لما في ذلك من دقة معاني معتبرين تجاهلها إجحاف في حق اللغة التي ترعى اللفظ من خلال وضعه الوضع الصحيح الأنسب له . ومن هؤلاء نذكر :

1/ **ابن الأعرابي (ت231هـ)** : ويظهر رأيه في عبارته التي رواها أبو العباس ثعلب (ت291هـ) فيقول : "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله "[31] وقال :" الأسماء كلها لعلة خصت العرب ما خصت منها ، من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله (قال أبو بكر يذهب ابن الأعرابي) إلى أن مكة سميت مكة لجذب الناس إليها والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها والكوفة سميت الكوفة لازدحام الناس بها ... "[32] وهذا يعني أن لكل لفظ معنى خاص به لا يشاركه فيه لفظ آخر.

2/ ثعلب (ت291هـ) : لقد تبع (ابن الأعرابي) في مذهبه تلميذه ثعلب حين ذكر : " إن كل ما يظن من المترادفات ، فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في : الإنسان والبشر ، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان ،أو باعتبار أنه يؤنس ، والثاني أنه بادي البشرة ."[33]

3/ ابن درستويه (ت347هـ): كان من أشد المنكرين لظاهرة الترادف ، والقائلين بالفروق حيث يقول :" لا يكون فعل و أفعل بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك في طباعها و ما في نفوسها من معانيها المختلفة ، و على ما جرت به عاداتها و تعارفها ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد ، و تأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم ، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطؤوا عليهم تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفين أو تشبيه شيء بشيء على ما شرحناه في كتابنا الذي ألفناه في افتراق معنى فعل و أفعل "[34]

4/ أبو علي الفارسي (ت 377هـ): تابع الفارسي شيخه ثعلب في إنكاره للترادف ، وقد نقل عنه : " كنت بمجلس سيف الدولة بحلب ، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة ، وبينهم ابن خالويه ، فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسما ، فتبسم أبو علي ، وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحدا ، وهو السيف ، قال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ، فقال أبو علي عليك هذه الصفات "[35]

5/ أحمد بن فارس (395هـ): يرى ابن فارس أن كثرة أسماء السيف ك: المهند ، والصارم والعضب ، ...في الحقيقة أن له اسما واحدا و ما بعده من ألقاب إنما هي صفات ، وفي كل صفة معنى ليس في الأخرى حيث يقول :" ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة . نحو :(السيف والمهند و الحسام). والذي نقوله في هذا : إن الاسم واحد وهو (السيف) وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى ، وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد . و ذلك قولنا :(سيف و عضب وحسام)[36]

6/ أبو هلال العسكري (ت395): وضع أبو هلال كتابا خاصا سماه (الفروق اللغوية) ، وصرح في مقدمته إنكاره للترادف حيث قال :" الشاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني ، أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة ، إذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة ، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد ..."[37]

وعليه فإن كان الترادف ثابتا في شكله العام ، كمبحث لغوي يقوم بتقريب معاني الكلمات المراد تفسيرها ، فإن ثمة فروق دقيقة بين معظم المترادفات ، لا يتنبه لها إلا من تضلع في اللغة. وعرف كنهها وبحث

جوهرها ، وانغمس في بحر معانيها مسترشدا بمعايير، وأسس متينة قويمة لتفادي وضع المعنى في غير موضعه الصحيح له من اللغة ؛ فتفقد لغتنا الجميلة، رونقها وبهاء أسلوبها الرائع الشيق.

7/ محمد المبارك : يرفض الترادف لأنه رأى أنه يؤدي إلى الغموض في المعاني فهو مرض من الأمراض الوافدة إلى اللغة العربية والمنتشرة في عصر الانحطاط ، وذلك لأن الناس غلب عليهم استعمال الألفاظ في معانيها العامة فضاعت من اللغة العربية ...مزية الدقة التي عرفت بها العربية في عصورها السالفة ، فتداخلت معاني الألفاظ ، وفقدت الدقة واتصفت بالعموم ...فانفصلت الألفاظ عن معانيها "[38]

8/أحمد مختار عمر : قال :"يتبين لنا أنه إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظتين في جميع السياقات دون أن يوجد فرق بين اللفظتين في جميع أشكال المعنى (الأساسي ، الإضافي ، الأسلوبي ، النفسي ، الإيحائي) ، ونظرنا إلى اللفظتين في داخل اللغة الواحدة ، فالترادف غير موجود على **الإطلاق** " [39]

ب/ القائلون بالفروق في القرآن الكريم :

لفهم الوحي القرآني وفقه الكلام الرباني ، لابد من تأمل الفروق القائمة بين المفردات القرآنية المختلفة في سياقاتها المتعددة المقاصد التي تؤدي معاني متقاربة متباينة الدلالة فيما بينها ، فدعوة القرآن الكريم لظاهرة الفروق اللغوية ، أمر حتمي وحقيقة واقعة ، أثبتها المفسرون، والمشتغلون بالدراسات القرآنية، فهي طريق لفهم المعاني، وفهم المعاني طريق لاستنباط الأحكام وتأصيل القواعد، سواء أكانت فقهية أو أصولية ... فالألفاظ ضمن الأسلوب القرآني البياني الرائع يؤدي بنا إلى حقيقة نؤمن فيها بـ"... أن كل لفظ في القرآن له معنى قائم بذاته ، وفيه إشعاع نوراني يتضافر مع جملته ، ويساعد بعضه بعضا في المعاني العامة للأسلوب والعبارات الجامعة ، ... "[40] في سبك واحد محكم كقلادة بها فصوص كل فص ومكانه .

وعليه "يذهب جمهور العلماء إلى نفي الترادف في القرآن الكريم ، وحتى وإن قال بعضهم بوجوده في اللغة العربية ، نظرا لبلوغ القرآن الكريم أعلى درجات الفصاحة ، و تسنمة ذروة البلاغة ، فليس فيه لفظة نابية عن مكانها ، أو نافرة في سياقها ، فقد استوت كل كلمة فيه في مكانها الأشكل بها ، المناسب لها ، بما لا مجال معه لإبدال حرف مكان آخر ، فضلا أن تقوم لفظة مكان أخرى في تأدية كامل المعنى ."[41] وذلك أننا نجد "...للكلمة القرآنية مزية لا نجدها في الكلمات التي يتكون منها كلام الناس و تعابيرهم ، مهما سمت إلى مدارج البلاغة والبيان ، فهي تتناول من المعنى سطحه وأعماقه، وسائر صوره و خصائصه ...فهي تمتاز عن سائر مفرداتها اللغوية بتطابق مع المعنى المراد ، فمهما استبدلت بها غيرها لم يسد مسدها ، ولم يغن غناها ، ولم يؤد الصورة التي تؤديها "[42]

ويعتبر اختيار الألفاظ المناسبة للموقع المناسب عمود البلاغة القرآنية ونهجها القويم ، يقول **الخطابي (388هـ)**:" هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضوعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام ، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط

البلاغة ، وذلك أن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني ، يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة ... والحمد والشكر ...وبلى ونعم ...ونحوها من الأسماء والأفعال والحروف والصفات ..لأن لكل لفظة منها خاصة تتميز عن صاحبتها في بعض معانيها ، و إن كانا قد يشتركان في بعضها "[43] ففيه صفات مشتركة وصفات تمييزية بينهما .

وقد ذهب **ابن تيمية(ت728هـ)** في كتابه " مقدمة في أصول التفسير " إلى القول :" من الأقوال الموجودة عندهم . يعني السلف - ويجعلها بعض الناس اختلافا ، أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة ، فإن الترادف في اللغة قليل ، و أما في ألفاظ القرآن إما نادر وإما معدوم ، وقل أن يعبر بلفظ واحد يؤدي جميع معناه ، بل يكون فيه تقريب لمعناه ، وهذا من أسباب إعجاز القرآن ..."[44] ومعنى قوله هذا أن من الناس من يعبر عن المعاني بألفاظ متقاربة، متمايزة ، ليس بالمترادفة. فهو هاهنا يفرق بين ظاهرتين اثنتين (ظاهرة الترادف/ ظاهرة الفروق) ، ويكاد يجزم بعدم وجود الترادف ، ويعتبره قليلا في اللغة ، ويعتبر وجوده في لغة القرآن الكريم وجودا نادرا أو معدوما، فهو بهذا يبعد قضية الترادف عن القرآن ، لأن وجود فروق في اللغة القرآنية ، تثبت جمالية كلماته وخصوصيته في الإعجاز من جميع الوجوه.

يؤيد هذه الحقيقة **مصطفى صادق الرافعي** بقوله :" ولقد صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها ووجه تراكيبها ، كأنها فوق اللغة ...ولهذا ترتفع إلى أنواع أسمى من الدلالة اللغوية أو البيانية التي هي طبيعية فيها ، فتخرج من لغة الاستعمال إلى لغة الفهم ، وتكون بتركيبها المعجز طبقة عقلية في اللغة "[45]

ويقول **محمد أحمد بدوي** " يتأنق أسلوب القرآن الكريم في اختيار ألفاظه ، ولما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالاتها ... تكاد بها تؤمن كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها ... فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء ، ولذلك لا تجد في القرآن ترادفا ، بل فيه كل كلمة تحمل معنى جديدا ، ولما بين الكلمات من فروق ، ولما يبعثه بعضها في نفس من إيحاءات خاصة ، دعا القرآن ألا يستخدم لفظ مكان آخر"[46]

4/ التلاوة والقراءة بين الترادف والتباين(الفروق) :

أ) التلاوة من الوجهة اللغوية :

تلو : التاء واللام والواو أصل واحد ، وهو الإتباع ، يقال تلوته إذا تبعته "[47] ، يقال ، تلوت الرجل أتلوه تلوا إذا خذلته وتركته ، و التَلو ولد الشاة حينا يفطم من أمه ويتلوها "[48]

أصل التلاوة إتباع الشيء الشيء ، يقال : تلاه إذا تبعه، فتكون التلاوة في الكلمات يتبع بعضها بعضا "[49]، تقول : تليت له تلية من حقه وتلاوة : أي بقيت له بقية " [50]،

وهي لا تخرج عن عن النظر في الكتب المنزلة ، لذا يمكن القول أن كل تلاوة قراءة ، وليس كل قراءة تلاوة " [51].

وقد جاء ذكر التلاوة في القرآن الحكيم بأكثر من وجه ومن ذلك :

1ـ **القراءة** :في قوله تعالى :{ قُلْ فَاتُواْ بِالتَوْرَاةِ فَاتْلُوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (آل عمران 93) وقوله أيضا :{لَيْسُوْا سَوَاء مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ } (آل عمران 113".

2ـ **العمل** : في قوله تعالى :{ الذَيْنَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُوْنَهُ حَقَ تِلَاوَتِهِ } (البقرة 121" أي يعملون به حق عمله .

3ـ **الإتباع** : في قوله تعالى : { وَالشَمْسِ وَضُحَهَا وَالقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا } (الشمس 2).

4ـ **الرواية** : في قوله تعالى :{ وَاتْبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ}البقرة 102)."[52]

و الأصل في التلاوة الإتباع من تلا يتلو تلوا أي تبع يتبع تبعا من الإتباع ، عرفها الراغب الأصفهاني بقوله : " والتلاوة تختص بإتباع كتب الله المنزلة ، تارة بالقراءة ، وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب " [53] وأشار أبو حيان الأندلسي إلى مثل ما قاله الراغب بقوله :" التلاوة لها معنيان هما ، القراءة لفظا والإتباع فعلا " [54]، أما ابن عاشور فيرى بأن التلاوة : القراءة واستظهار ما يحفظه التال من كلام له أو لغيره يحكيه لسامعه " [55]

وعليه نستخلص مما سبق أن التلاوة تجمع بين معنيين اثنين: أولهما بمعنى القراءة شيئا بعد شيء أي : بتدرج ، وثانيهما تأخذ معنى الإتباع فعلا أي : عملا وتتبعا بالاقتفاء .

ج) القراءة من الوجهة اللغوية:

قرأ: الأصل في القراءة الجمع ، وكل شيء جمعته فقد قرأته ، وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض "[56]

فأصل القراءة الجمع ، تقول قرأت الكتاب قراءة وقرآنا ، أي : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، وقيل : سمي القرآن كذلك ؛ لأنه يجمع السور فيضمها "[57] وقوله تعالى :((إِنَ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ)) (القيامة :17).معناه : جمعه وقراءته "[58]

والقراءة تأتي لمطلق التلفظ ، كقراءة آيات الله تعالى بترديدها و حفظها "[59] أو القراءة لغير آيات الله ، وهي القراءة العادية .

وقرأ الكتاب قراءة وقرآنا : تتبع كلماته نظرا ونطق بها و تتبع كلماته ولم ينطق بها وقرأ الآية من القرآن : نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ ، وقرأ الشيء : جمعه وضم بعضه إلى بعض "[60]

ويذهب الراغب الأصفهاني إلى القول :" أن التلاوة أخص من القراءة ، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة " [61] ذلك أن القراءة تأخذ معنى الجمع، جمعا للحروف والنطق بها ، سواء امتثلنا لما جاء فيها من عمل أو أمر ، أو لم نمتثل عكس التلاوة التي تأخذ معنى العمل ، والإتباع ،بالامتثال لما جاء فيها من عمل أو أمر .

ويعرف أبو البقاء الكفوي التلاوة بقوله :" التلاوة هي قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والأوراد "[62] ، وهي بهذا عنده تعني : التتابع في قراءة القرآن الكريم كما هو حال الذي يتبع وردا يوميا ، والمتتبع لحلقات المدارسة الدراسية المتتابعة .

والقراءة عنده تعني :" ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض " [63] . أي: أنها تضم الحروف والكلمات لتشكل نصا مجموعا قابلا للقراءة ومنه نستشف أن القراءة خاصة بالجمع كما جمع القرآن الكريم والتلاوة خاصة بالإتباع إتباعا بالعمل وإتباعا للشيء بالشيء .

أما أبو هلال العسكري، فنجده يلتمس فارقا دلاليا بين كل من لفظة (التلاوة) ولفظة (القراءة) مفرقا بينهما بقوله :" الفرق بين القراءة والتلاوة أن التلاوة لا تكون إلا لكلمتين فصاعدا ، والقراءة تكون للكلمة الواحدة ، يقال قرأ فلان اسمه ولا يقال فلان اسمه وذلك أن أصل التلاوة اتباع الشيء بالشيء ، يقال تلاه إذا تبعه فتكون التلاوة في الكلمات يتبع بعضها بعضا ولا تكون في الكلمة الواحدة إذ لايصح فيها التلو "[64]

فالفرق ، إذن، بين التلاوة والقراءة عند أبي الهلال العسكري يكمن في أن التلاوة لا تكون في الكلمة الواحدة بل تكون في الكلمتين فأكثر ، بينما القراءة تكون للكلمة الواحدة مستندا في هذا التفريق إلى أصل الوضع اللغوي لكلمة " التلاوة " وهو الإتباع ، ذلك أن أصل الكلمات في وضعها اللغوي الأول يحدد الفروق الدلالية الدقيقة بين مترادفات شتى يظن مستعملها أنها ذات معنى واحد لا غير ما لم يدقق المعنى ويحصي المبنى . كما أن القراءة جاءت على أصل وضعها اللغوي من حيث أنها بمعنى الضم والجمع كما ذكرنا سالفا ، فهي لا تخرج عن المدارسة والحفظ والتلفظ .

د/ القائلون بالترادف بين اللفظتين :

ورد استعمال جذر (تلو) في القرآن الكريم أربعا وستين مرة ، ونسب فعل التلاوة فيه إلى الله و الملائكة والشياطين و الإنس مؤمنهم، وكافرهم ،وقد فسرت كتب الأشباه والنظائر التلاوة في القرآن على خمسة أوجه على أنها بمعنى : القراءة ، الإتباع ، الإنزال ، العمل ، الرواية ...[65]، كما فسرت كتب التفسير ، التلاوة ،أحيانا، بمعناها اللغوي، فرادفت بينها وبين القراءة. فمن ذلك ما ورد في التفسير "**البحر المحيط**" قول ابن حيان الأندلسي : " التلاوة : القراءة ، وسميت بها لأن الآيات أو الكلمات أو الحروف يتلو بعضها بعضا في الذكر " [66] فهو يفسر لفظتي التلاوة والقراءة بمعنى واحد لا غير . فالميل العام لدى اللغويين والمفسرين متجه إلى المرادفة بين التلاوة والقراءة ، و التلو: التبع، فالتلاوة إما مرادف للقراءة أو أن الأصل في تلا معنى تبع ثم كثر في الاقتراء "[67] أي: لكثرة استعمال القراءة بمعنى التلاوة أو العكس ، تداولتها الألسنة على أن معناها واحد .

قال **الكلبي** عن معنى التلاوة في **قوله تعالى {{ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ }} البقرة . الآية 121**، : " يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس ، . وقال الآخرون : هي عائدة إلى الكتاب ، واختلفوا في معناه، فقال ابن مسعود . رضي الله تعالى عنه . يقرؤونه كما أنزل ولا يحرفونه ... وقال الحسن : يعملون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه... وقال : مجاهد : يتبعونه حق إتباعه "[68] فهم يوردون معاني "تلا" بمعنى قرأ ، فتلاوة القرآن عندهم من قراءته .وبعض اللغويين لا يقصر التلاوة على قراءة القرآن الكريم فقط ، بل تشمل التلاوة كل كلام سواء كان قرآنا أو غيره ، و في الطبري جاء معناه : " أن يحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويقرأه كما أنزل الله [69]

ومقارنة بين هاتين اللفظتين (تلا وقرأ) يقول **عبد العال سالم مكرم** في كتابه " **الترادف في الحقل القرآني** " :" نجد أن المعنى الذي يتفقان فيه هو الجمع ، فالقارئ حينما يقرأ كلاما مجموع بعضه إلى بعض ، و التالي حينما يتلو فإنما يتلو كلاما يتبع بعضه بعضا " [70] فهو لا يفرق بين اللفظتين بقدر ما يجعل معناهما واحدا دالا على ترادفهما عنده ، فالتلاوة كلام يتبع بعضه بعضا ، والقراءة كلام مجموع بعضه إلى بعض ، فيرادف بينهما ولا يرى فرقا بينهما .

د/ القائلون بالفروق بين اللفظتين :

إن أهل اللغة قالوا فيها أقوالا عدة، منهم **ابن فارس** إذ يقول :" قري : القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح ، وإذا همز هذا الباب كأن تقول "قرأ" كان هو و " قري " سواء ، فكلهما يدلان على معنى واحد وهو الجمع والاجتماع والضم "[71]. وقال علماء اللغة : (قرأ) الكتاب (قراءة) و(قرءانا) بالضم "[72]

وقال **الفيروز آبادي** :"قرأ الشيء قرءانا بالضم أيضا جمعه وضعه ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها " [73]. وقد أشار الفيروز آبادي إلى الخلاف الحاصل في معنى التلاوة قائلا:"جزم الأكثر بأن التلاوة خاصة بالقرآن الكريم ، وقال البعض بأنها لكل كلام ، ولكل أمر يتلو بعضه بعضا " .[74]

ويقول **اللحياني** :"إن (القرءان) مصدر مهموز على وزن غفران ـ شكران ، مشتق ، أي مأخوذ من قرأ بمعنى تلا ، سمي به المقروء تسمية المفعول أي : المقروء ، بالمصدر أي : القرءان " [75]

وقوله تعالى :" إنا علينا جمعه وقرءانه " [76]، أي إن علينا جمعه في صدرك ، و إثبات قراءته في لسانك يا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو تعليل للنهي"[77]، إذا القراءة والقرآن مصدران " [78]

وقال أبو هلال **العسكري** :" القراءة تكون للكلمة الواحدة يقال : قرأ فلان اسمه ، ولا يقال : تلا اسمه ، ذلك أن التلاوة إتباع الشيء الشيء "[79]

وقال الراغب الأصفهاني بأن القراءة :" هي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل ، وليس يقال ذلك لكل جمع ، لا يقال قرأت القوم إذا جمعتهم ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة"[80]

وذهب أبو **البقاء الكفوي** إلى القول بأن :" القراءة أعم من التلاوة والأداء المأخوذ عن الشيوخ"[81]

فهو هنا يجعل القراءة عامة والتلاوة خاصة ويجعل فرقا بينهما وبين الأداء عن الشيوخ .

وقال ابن فارس عن التلاوة :"(تلو) التاء واللام والواو أصل واحد و إذا قلت (تلا) فهو صحيح فكلا اللفظتين يدلان على معنى واحد وهو الإتباع ، يقال تلوته إذا تبعته ، ومنه تلاوة القرآن ، لأنه يتبع آية بعد آية " [82] وقال **الدامغاني** في تفسير (التلاوة) أنها على أربعة أوجه وردت بمعنى : (الإنزال ، الإتباع ، الكتابة ، القراءة)[83]

يقول أبو **الهلال العسكري** :" أصل التلاوة إتباع الشيء الشيء ومنها تتابع الكلمات بعضها لبعض ، ولا تصح التلاوة إلا لكلمتين فصاعدا ، و لا تكون في الكلمة الواحدة بما يصح فيها التلو أي : الإتباع "[84]

ويقول الراغب الأصفهاني عن التلاوة :" التلاوة تختص بإتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام " [85] ...فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة " [86]. ويعطي **الكفوي** تعريفا للتلاوة في حصرها وخصوصية القرآن الكريم بها :" التلاوة : هي قراءة القرآن متتابعة ،كالدراسة والأوراد الموظفة " [87]

ويفرق **محمد، محمد داود** في كتابه :" **الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ المتقاربة المعنى ، والصيغ والأساليب المتشابهة** " وهو من المحدثين :" أن القراءة أعم من التلاوة ، لأن التلاوة فيها ملمح دلالي زائد هو ملمح الإتباع ، فالتلاوة قراءة على نحو مخصوص .

وقد راعى الاستعمال القرآني هذا الفارق الدلالي بينهما ، على نحو ما يظهر من الآيات التالية :

ـ {{**تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالحَقِ** }}البقرة :252. وقوله تعالى:. {{**الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُوْنَهُ حَقَ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ** }} البقرة : 121. وقوله تعالى:. {{ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**}} الأنعام : 151. فمعنى قول الله عز وجل {{ **يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ** }}، أي يتبعونه بالعلم والعمل . ولم يخرج عن هذا المعنى في القرآن الكريم سوى **قوله تعالى** :{{ **وَاتَّبَعُوْا مَا تَتْلُوْا الشَيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** }} **البقرة 102.**

أما القراءة فهي مجرد التلفظ بالكلام من قرآن وغيره ، سواء علم القارئ بما يقرأ أو لم يعلم ، وسواء عمل به أو لم يعمل ... ونخلص مما سبق إلى أن الاستعمال القرآني للفظتي (التلاوة ـ القراءة) و إن كان متقاربين في المعنى ، إلا أن بينهما ملمحا دلاليا فارقا ، وهو أن للقراءة معنى عاما ، هو مجرد التلفظ بكلام مجموع بعضه إلى بعض ، وأن للتلاوة معنى خاصا ، إذ هي قراءة و إتباع معا [88]

5/ الاستنتاج :

بعد كل الذي ذكرناه آنفا نعرض الجدول التالي الذي يبين الفروق الدلالية بين اللفظتين القراءة والتلاوة بالنظر إلى المكونات الدلالية التي يتضمنها كل معنى:

	الإتباع	الجمع	كلمة فصاعدا	أكثر من كلمة
التلاوة	+	ـــ	ـــ	+
القراءة	ـــ	+	+	+

	قراءة تتبع واقتفاء وعمل	قراءة جمع وضم للحروف والكلمات	أخص	أعم
التلاوة	+	ـــ	+	ـــ
القراءة	ـــ	+	ـــ	+

	القراءة لفظا والإتباع فعلا	تعني : القراءة والرواية والإتباع والعمل .	قراءة تلفظ وجمع	قراءة إتباع وهدي
التلاوة	+	+	_	+
القراءة	_	_	+	_

وبعد تتبع أقوال العلماء المذكورين آنفا بين مفرق ، ومرادف للفظتين من حيث اللفظ والمعنى، وتتبع الملامح الفارقة أعلاه، نستنتج أن القراءة من حيث هي أداء لفظي للآيات والنص القرآني، هي تطبيق لأصل المعنى اللغوي للتلاوة وهو الإتباع والتتابع ففي قراءة النص ، إتباع الألفاظ بعضها بعضا ، هذا في إطاره الشكلي ، أما في السياق العملي فهي الإتباع حقيقة ، وهو العمل بمقتضى النص ومعناه .

ونلحظ في معظم الآيات التي ورد فيها لفظ التلاوة باشتقاقاته المختلفة ، أن السياق يدل على احتمال المعنيين وهو الأداء اللفظي و إتباعه بالعمل ، ومن خلال إدراكنا لهذين البعدين للتلاوة ، نستنتج أن وعي المعنى ركن من أركان التلاوة ، هذا إذا قصرنا القراءة على الأداء اللفظي ، أما إذا لاحظنا القراءة باعتبارها منهجا ، فإنها تتضمن الوعي بالمعنى ، فتكون التلاوة مرحلة أعمق من القراءة إذ هي ترجمة للقراءة في سلوك وتطبيق .

وعليه فلا ترادف بين التلاوة والقراءة و إنما ارتقاء في درجات التعامل مع النص، ذلك أن القرآن إنما أنزل ليتبع و إتباعه يقتضي قراءته قراءة منهجية تكشف نظامه ، بقراءة ألفاظه ، ومن ثم متابعة هذه القراءة بترجمته إلى سلوك وتطبيق للتلاوة ، كما أن الفرق واضح من حيث علاقة العموم والخصوص ، والإطلاق والتقييد ، فمن عموم التلاوة أنها تأتي بمعنى التتبع للأشياء ولا يفترض ذلك في القراءة ، ومن عموم التلاوة أنها تأتي في أمور الدعوة ، ولا يشترط ذلك في القراءة ، ومن خصوص التلاوة أنها ملازمة للقرآن الكريم وتدبره ، ولا يشترط ذلك في القراءة ، ومن إطلاقها تعددها للكلمات بينما القراءة مقيدة على كلمة واحدة إضافة إلى أن أمور التلاوة معنوية حسية بينما القراءة تدل على ما هو مادي يزول بزوالها ولا يبقى الأثر . والقراءة تحمل معنى الجمع والاجتماع والضم .

وبعد النظر للمعاني الدقيقة بين لفظتي(التلاوة والقراءة) نقر ونثبت من خلال اعتمادنا على أقوال العلماء وأصل الوضع اللغوي لكلا اللفظتين أن لفظة :" التلاوة" و"القراءة" يفترقان لفظا ومعنى ، وأداء ، و منهجا و عملا .

خاتمة :

– تظهر أهمية الفروق الدلالية اللغوية في البحث العميق الدقيق في أصول المعنى من خلال الإمعان ، و الاستقراء في أصل الوضع اللغوي ، فهي من مكملات العلوم حيث تميز وتفصل بين المتشابهات .كما للترادف ميزة حصر الأسماء في صفاتها للدلالة على معنى واحد.

–. لقد استهوى البحث في مجال الفروق جميع العلماء القدامى والمحدثين ، من مختلف التخصصات والفنون من أبحاث كثيرة في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم الأخرى ، فظهرت فيه مؤلفات متنوعة تعكس أهمية هذه الظاهرة في توخي الدقة و التمييز بين مختلف المكونات المتشابهة .

– تباينت آراء اللغويين القدامى والمحدثين حول ظاهرة الترادف بين مقر بها ومنكر لها محاولا التماس الفروق الدلالية بين الألفاظ وكلا الموقفين له مبرراته و حجته في إثبات كل ظاهرة لغوية ، مما يدل على وجود علاقات دلالية مختلفة وظواهر لغوية متعددة تزخر بها اللغة العربية تجعلها لغة متميزة ومنفردة عن اللغات الأخرى.

– ذهب جمهور العلماء إلى نفي الترادف في القرآن الكريم ، حتى وإن قال بعضهم بوجوده في اللغة العربية ، نظرا لبلوغ القرآن الكريم أعلى درجات الفصاحة والبلاغة ..فهو فوق اللغة تظهر ألفاظه في تركيب ممتنع ترتفع إلى أنواع أسمى من الدلالة اللغوية، أو البيانية الطبيعية وبهذا تخرج لغة القرآن الكريم ودلالاته من لغة الاستعمال إلى لغة الفهم و الوعي .

– الفروق في القرآن الكريم واضحة ظاهرة والترادف في ألفاظه إما نادر أو معدوم، وقل أن يعبر بلفظ واحد يؤدي جميع معناه ، بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن. فلو كان الترادف كثيرا في لغة القرآن الكريم لما وجدت الفروق الدقيقة بين مختلف ألفاظه، ولكان نصه واحدا في دلالاته مهما اختلفت سياقاته لذا انفصلت و انفتحت على معان ودلالات أخرى .

– بعد استظهار أهمية معرفة الفروق الدلالية في اللغة العربية وفي لغة القرآن على وجه الخصوص تظل ظاهرة الفروق في القرآن الكريم ظاهرة ترقى به إلى العلياء كاشفة جواهره و مختلف أحكامه وحكمه في معان متناهية الدقة ، وهذا ما اكتشفناه من خلال تبيين الفرق بين أنموذجين ظاهرهما الترادف وهما (التلاوة / القراءة) حيث استنتجنا أن التلاوة مرحلة أعمق من القراءة فهي ترجمة للقراءة في سلوك وتطبيق .

التوصيات :

1. تعدد الظواهر اللغوية في اللغة العربية يستدعي القراءة والتأمل لتمييز هذه الظواهر وبيان أهميتها دراسة وتطبيقا .
2. من خلال هذه الدراسة في مجال الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، يوصي الباحث بدراسة فوارق دلالية أخرى في النص القرآني ، بالتماس الدقة والتباين لتحديد المعنى وفهم واستنباط الأحكام .

3. العناية بألفاظ القرآن الكريم من ضرورات التفقه في اللغة والدين ، فهي واجبة في إسقاط الظواهر اللغوية عليها ، و مختلف النظريات تحليلا واستبيانا للكشف عن وجوه الإعجاز فيها ، وسر تموقعها وتركيبها .

---

[1] .ينظر : خليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج7، ص22، و محمد بن أحمد الأزهري أبو منصور (ت 370هـ):" تهذيب اللغة" ، ج14، تح: عبد السلام هارون و آخرين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، 1964م/1967م.، ص96.

[2] ينظر : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري " الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية " ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ج4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ص 1363.

[3] ابن منظور :" لسان العرب " ، ج9، دار صادر ، بيروت ، د ت ، د ط، ص114.

[4] " الترادف في القرآن الكريم ، دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم ، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الإجازة العالية (الماجيستير) في الدراسات اللغوية ، إعداد : سميرة علي أحمد شهوب ، إشراف الأستاذ : د، محمد منصف القماطي ، العام الدراسي : 1433هـ، 2012م ليبيا ، جامعة طرابلس/ كلية الآداب ، قسم اللغة العربية / شعبة اللغويات ، ص 12 نقلا عن تاج العروس ، مادة (ردف) .

[5] أحمد الدمشقي : " اللطائف في اللغة " ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ج1 ، د ت ، د ط ، ص 1.

[6] رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، مكتبة الخناجي

[7] ابن فارس " مقاييس اللغة " ، (فرق)، ج4، ص493. ، القاهرة ، ط3، 1987م، ص309.

[8] ابن فارس ،"الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها " ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، د ط ، 1988، ج1 ، ص24.

[9] شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (ت815هـ) :" التبيان في غريب القرآن " ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، ط1 ، 1992م ، ص 85.

[10] يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين " الفروق الفقهية والأصولية " ، مكتبة الرشد ، الرياض ،ط1، 1419هـ ، 1998م ، ص05.

[11] أبو الهلال العسكري " الفروق اللغوية " ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 5 ، 2018م ، ص21.

[12] أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي ،" الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط 1998م ، 2م ، ص695.

[13] ينظر : جلال الدين السيوطي " المزهر في علوم اللغة والأدب"، ج 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418هـ/1998م، ط1، تحقيق: فؤاد علي منصور ، ص 403، 406، و مختار عمر ، "علم الدلالة" ، عالم الكتب ، 14مصر ، القاهرة ، 1418هـ/1998م، ج1، ص 215، 219، ومالك الزيادي ، الترادف في اللغة ، دار الحرية ، بغداد، العراق ، ط1، 1400هـ/ 1980م، ص 196، 221.

[14] ينظر ، سيبويه " الكتاب " ، تح: عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ،ط1، 1357هـ ، ج1/ ص24.

[15] إبراهيم أنيس ، "في اللهجات العربية" ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1، القاهرة ، مصر ، 2002م، ص151.

[16] ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها " ، د ط ، الناشر : محمد علي بيضون ، 1418هـ-1997م ، ص22.

[17] جلال الدين السيوطي :" المزهر" ج1 ، ص405.

[18] عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ :"الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق " ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، 1971م ، ص197.

[19] إبراهيم أنيس :" في اللهجات العربية " مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2003م ، ص156.

[20] ينظر : ستيفن أولمان " دور الكلمة في اللغة "، ترجمة : كمال بشر ،ط12، دار غريب ، القاهرة ، ص111.

[21] توفيق محمد شاهين :" المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا " ، ص98ـ 101.

[22] ابن جني " الخصائص " . ج2 ، ص466.

[23] ينظر : ابن الأثير ، **المثل السائر** ، ج2 ، ص 165، 174، 175.

[24] ينظر : **المثل السائر، ج2** ، ص 160.

[25] ينظر ،أبو بكر الحسيني : " الترياق النافع بإيضاح وتكميل مسائل جمع الجوامع ،ط1، د ت ، د ط ، ص 68.

[26] المصدر نفسه ، ص 87.

[27] ينظر ، صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ط6، ص300.

[28] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 300.

[29] ينظر ، إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص181.

[30] ينظر حاكم مالك لعيبي ،" الترادف في اللغة" ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980، ص197. 198.

[31] حلمي خليل :" مقدمة لدراسة فقه اللغة" ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، 2005م ، ص169.

[32] السيوطي " المزهر " ج1 ، ص 399. 400.

[33] جلال الدين السيوطي :" المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1 ، ص403.

[34] السيوطي " المزهر " ج1، 384. 385.

[35] المصدر نفسه ، ص405.

[36] ابن فارس " الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها " ص 59.

[37] الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار المعرفة والثقافة ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص11.

[38] ينظر : محمد مبارك ، "فقه اللغة وخصائص العربية "، دار الفكر ، (د،ب) ، (د ط) ، (د ت) ، ص234.

[39] أحمد مختار عمر :" علم الدلالة " ، ص227،228.

[40] محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى (القرآن) ، دار الفكر العربي ، مصر ، د ط ، د ت ، ص109.

[41] محمد بن عبد الرحمن الشايع " الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم " ، ص177.

[42] محمد محمد داوود " كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز و أوهام الخصوم "، دار المنار ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص205.

[43] أبو سليمان محمد الخطابي " بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في الإعجاز) ، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول ، دار المعارف ، مصر ، ط3، 1976م، ص29.

[44] تقي الدين بن عبد الحليم ابن تيمية " مقدمة في أصول التفسير " تحقيق : عدنان زرزور ، ط2 ، 1972م ، ص51.

[45] مصطفى صادق الرافعي " إعجاز القرآن والبلاغة النبوية " ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ط 1393، 9هـ ، 1973م ، ص 226.

[46] أحمد أحمد بدوي " من بلاغة القرآن" ، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، القاهرة ، د ط ، 2005م ، ص51.

[47] ابن فارس " مقاييس اللغة " ج1 ، ص351.

[48] ابن منظور " لسان العرب " ج2 ، ص43.

[49] الفروق اللغوية ص84، لسان العرب ج14/ ص104.

[50] ابن الأثير " النهاية في غريب الأثر " ، ج1 ، ص 531.

[51] ينظر : المفردات في غريب القرآن ، ص75.

[52] ابن الجوزي " نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر " ، ص221/ الرازي " مفاتيح الغيب " ، ج4 ، ص30.

[53] الراغب الأصفهاني " مفردات غريب القرآن " ، ص168.

[54] أبو حيان الأندلسي " البحر المحيط " ، ج1 ، ص594.

[55] ابن عاشور " التحرير والتنوير " ، ج7 ، ص16.

[56] ابن منظور " لسان العرب " ، مادة (قرأ) ، وينظر " النهاية في غريب الأثر لابن الأثير ج4 ، ص52.

[57] ينظر :"الصحاح ، ج1، ص24، والإتقان ، ج1 ، ص51.

[58] الصحاح ، ج1، ص64، ولسان العرب ،ج1، ص128.

[59] ينظر : التطور الدلالي / ص392.

[60] المعجم الوسيط ، ص756/ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، ص419.

61 الراغب الأصفهاني " المفردات في غريب القرآن ،ص168.

62 أبو البقاء الكفوي " الكليات " ، ص1111

63 الكليات ، ص1111.

64 أبو الهلال العسكري " الفروق اللغوية " ، ص48.

65 ينظر ابن الجوزي " نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر " ، ص221/ الرازي " مفاتيح الغيب " ، ج4 ، ص30/ عبد الملك بن محمد الثعالبي " الأشباه والنظائر " ، تح : محمد المصري ، ط1 ، مكتبة سعد الدين ، دمشق ، 1984م، ص106، 107.

66 تفسير البحر المحيط ، ج1 / ص231.

67 التبيان في غريب القرآن ، ج1، ص82.

68 ينظر ، الحسين بن محمد ، مختصر تفسير البغوي ، ص48.

69 المرجع نفسه ، ص32.

70 عبد العال سالم ، الترادف في الحقل القرآني ، ص123

71 ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة(قري) ، ص770ـ 771.

72 ينظر : محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، (مادة : قرأ) ، ص526، و الفيومي ، المصباح المنير ،(مادة : قرأ) ، ص544.

73 الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،(باب الهمزة فصل القاف) ، ص49.

74 الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، (باب الهاء فصل التاء) ، ص 1226.

75 ينظر المصدر نفسه ، (باب الهمزة فصل القاف) ، (مادة قرأ) ، ص 49، والإتقان في علوم القرآن ، ج1، ص169.

76 سورة القيامة ، (الآية :17).

77 ينظر الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر الشيرازي البيضاوي (ت685هـ):" أنوار التنزيل و أسرار التأويل " ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط4، 1429هـ، ج2، ص548.

78 ينظر : محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ) : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط3، 1406هـ،2005م، ج5، ص449.

79 أبو الهلال العسكري ،الفروق اللغوية ، ص75.

80 الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، (مادة قرأ) ، ص445.

81 أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، ص308.

82 ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (مادة : تلو) ، ص129.

83 ينظر:" الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، الدامغاني ، ص139.

84 أبو الهلال العسكري "الفروق اللغوية" ، ص75.

85 الراغب الأصفهاني "معجم مفردات ألفاظ القرآن "، (مادة: تلا) ، ص 86.

86 المصدر نفسه ص86.

87 أبو البقاء الكفوي " الكليات" ، ص308.

88 ينظر محمد ، محمد داود : :" الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ المتقاربة المعنى ، والصيغ والأساليب المتشابهة" ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، منتدى سور الأزبكية ، 2008م ، ص 160، 161.